موت الصعاليك على الطريقة البغدادية

عبد اللطيف الراشد: أعيش مثل الضفادع في المستنقعات

وارد بـدر الســالم

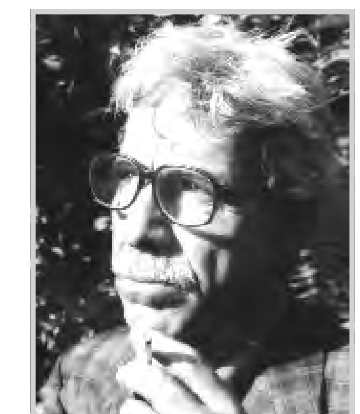

شهادة أولى

مات عبداللطيف الراشد في نهاية الأمرلأنه تأخر عن الموت كثيراً! قبرٌ جديد في أرض السواد يضاف الى آلاف المقابر كل يوم، فالجميع يتهيأون الى هذه الإحتفالية السوداء، فالموت في بلادنا لم يعد مخيفاً جداً، والراشد عبداللطيف كان يبحث عن موته ويسعى إليه بكل صلافة وقوة منذ زمن بعيد.

أعرفه جيداً منذ الثمانينيات السود وتعرفون هذا الفقير العصامي الذي تمرد على نفسه واصابته لوثة الشعر والنشر والصحافة، فسعى لأن يكون ضمن هذه الدائرة حتى لحظته الأخيرة، لا لمجد ينتظره ولا لمالٍ يتباهى به، إنما لأن قذارة الشعر في ذاك الزمن القذر أوهمته بأن ينجو من مشنقة الحرب، لكنه أصبح فيما بعد طريدة الشعر والحرب معاً في أقسى سنوات مرت علينا وعليه بين صفارت الإنذار وعويل النساء وموت الجميع في في مصهر قائدنا الهمام!

رحل الراشد دون أن يودعه احد أو يودع احداً ؛ رحل الراشد على الطريقة البغدادية لموت الصعاليك الفقراء، رحل الفقير النظيف الذي كان يملك قلب طفل وصوت حمامة ؛ رحل الأمير التعيس دون أن يرى نهاية الكون واكذوبة البلد المضرج بالدماء.

أشهد أن عبداللطيف الراشد كان من انظف الفقراء الصعاليك. وأشرف من كثيرين توهموا بأنهم يمتلكون إمبراطورية الشعر وإنهم وصلوا الى مرتبة الانسانية..

أشهد ان الراشد كان رماداً تغلي من تحته نار..

مات عبداللطيف الراشد في نهاية الأمرلأنه تأخر عن الموت كثيراً!

شهادة ثانية

أثناء الحرب الأخيرة "الحواسم" ضيّفت عبداللطيف الراشد في بيتي في الأسبوعين الأخيرين مع الشاعرين حسين الحسيني الذي لا يقل عنه بؤساً واضطراباً وأمين جياد الذي غادرت أسرته الصغيرة الى ديالى..في الأسبوعين الأخيرين كان الراشد يغلي ويتابع الأخبار ويتسقطها وفي قلبه لوعة كبيرة وأمنية أن يشهد سقوط النظام، فشهد السقوط المدوي وكان يستعجل الأخبار وأنا أنبهه من أن الجيران قد يسمعون لغونا وعلينا أن نتماسك الى آخر لحظة.

في الليلة الأخيرة لم ينم الراشد الى الصباح، وعندما سقط النظام فعلاً كان الراشد يرقص رقصة الفرح مثل زوربا ؛ كانت رقصة غامضة، لكنها جريئة وصريحة انتصر فيها لسنوات حرمانه الطويلة. كان سعيداً كطفل، عمّت روحه أفراحٌ منسية دفنها بين جراحه العريضة وآلامه المفتوحة الى آخر مدى.

في أيام السلب والنهب التي برع فيها العراقيون وأثبتوا فيها أنهم لصوص محترفون يتفوقون على عصابات الكاوبوي، كان الراشد يتفقد الوطن المسلوب عبر بوابة بغداد التي مزقوها في مهرجان اللصوصية الكبير وفي عينه دمعة عجوز يرى الفجيعة ولا يستطيع درءها. كان أضعف من أن يفعل شيئاً.

هذا موقف شريف وكبير سجلوه عني بمثابة شهادة الى الراشد الراحل ولا أبغي منها غير أن أقول ما يتوجب قوله في حضرة ميت تأخر عن الموت كثيراً ؛ هذا الموقف حكيته قبل أيام الى الصديق الروائي علي بدر في أبو ظبي عندما كنا نتكلم عن عبداللطيف الراشد وسيرته وشعره وصعلكته: بعد أسبوع من الفرهود العراقي الذي كان ينقل الى العالم عبر الفضائيات، كنت مع الراشد في منطقة الميدان نتسكع ونرى تمزيق بغداد بواسطة أهلها، فنتحسر الى ما آلت إليه الحال ونحن نرى الناس تثأر من سنوات عجاف بطريقة مرعبة وبدائية، ولأني أعرف فقر الراشد وعوزه وحاجته الى كل شيء، ولأني أعرف حرمانه الطويل، ولأني أعرف أنه يسكن في غرفة قذرة في الميدان، اقترحت عليه أن يوثث غرفته من هذا السبي الجماعي، حيث بات لا أحد يستحي من أحد، والأغلبية نزعت ورقة التوت، فلا بأس بأن " يفرهد" بعض الأثاث ليسوي حاله الرث ويستكين الى بيت صغير مادام الأمر أصبح هكذا. وعلى عكس ما كنت اتوقع، ولأني ؛ على ما يبدو ؛ لم أفهم بشكل جيد سريرة الراشد ونقاءه الداخلي، ثار في وجهي ثورةٍ غريبة وزعل بشكل مفاجئ وعد مقترحي نوعاً من الإهانة الشخصية له وضربة في أخلاقه وإنسانيته وشفافية روحه، ولأن الراشد طفل كبير بقلب حمامة بيضاء سرعان ما إعتذر وكأنه هو المخطئ! ففهمت على الفور أي نقاء يسكن هذا الفقير العفيف، فحولت الكلام الى مزاح وتداركت خجلي، لكني بتُ على يقينٍ من أن الراشد أعطاني درساً بليغاً..

وها أنا أشهد له وأعترف..وهذا الموقف مسجل له في كتابي غير المطبوع (آخر حروب الرئيس).

نشر هنا اللقاء الذي اجراه الكاتب وارد بدر السالم عام ٢٠٠٢ مع عبد اللطيف الراشد ، لكن اللقاء لم ينشر بسبب تردد السالم من الأفكار الواردة فيه وخوفه من الرقابة أيام النظام السابق ، حيث كان الراشد عنيفاً وصادقاً وواعياً وهو يشير الى فساد مؤسسة ثقافية كاملة..

آخـر لقـاء مع عـبـد اللـطيف الـراشـد

آخر مَن بقي في سلالة الشعراء الصعاليك في العراق..مهندس الألم وصانع الفقر..نقي وملوث بالفطرة..فراشة عجوز..ماهر في الطيبة ...كتلة ألم تمشي على قدمين بجسد فتك المرض بأسفله وأحاله الى لغة من الأدوية والمستشفيات والضمادات..

قالوا عنه: (طفل من الرماد) (أعماقه تطفح بالبراءة على الرغم مما تلوث من ثيابه) (بريء وأحمق)(لديه ميول عنيفة تترسب في أعماقه ضد شيء ما) (يعيش في فقر فاحش) (يرقص في المناطق المحرمة) (يسير بخطوة واحدة لأن الثانية ليست له)(أجمل العراة) (إنه دمعة كبيرة) (مدمن على مساعدة الآخرين) (موهبته مضيعة)..

عبد اللطيف الراشد عتيق مثل أبي الهول، مرت عليه أجيال وأجيال وهو يتخفى بين الحروب تارة وبين موائد الخمر في أغلب الأحيان، وفي كل مرة هو هو: عجوز شاب وشاعر مؤجل لا يريد أحد أن يعترف به..

آخر صعاليك بغداد وأكثرهم قدرة على البقاء والخراب..آخر غصن في شجرة الصعاليك الذين كانوا يملؤون مقاهي وحانات بغداد قبل ان تختطفهم المنافي تحت ظلال الحصار.. وأكثرهم قدرة على التذمر والسكوت في آن واحد..طيب وهادئ وصاخب وخجول ؛ وقد لايهمه الشعر بقدر ما تهمه لحظة بقاء لا يداهمه فيها الجوع..

قالوا عنه أيضاً:

(لا يكره سوى نفسه) (لم أره يوماً لطيفاً ولن يكون راشداً أبداً) (هو وزير الفقراء) (غير مبرمج كملفات الطابو)(يذكرني بزوربا) (يكتب شعراً يصفق له عابر السبيل)........الخ.

❖ شهد له وبه وعليه وضده كتّاب ونقاد وشعراء وروائيون وقاصون ومسرحيون وفنانون بلغوا خمسة وثلاثين أديباً ضمهم ديوانه الشعري الأول (نزق) وهو أول ديوان شعري في العراق والبلاد العربية على حد علمنا يتصدره هذا الكم الكبير من الآراء..

البلبل في عذابه الطويل

هل شعرعبد اللطيف الراشد يستحق كل هذا التقديم ؟

أم أن لحظة اجتماعية طويلة الأمد أملت على الآخرين أن (يشهدوا) على أن هذا الشيخ. الشاب هو صانع علامات شعرية وصلت متأخرة إليهم عبر ديوان شعري طُبع بطريقة الاستنساخ الشائعة في العراق ؟؟

أم هي مناكدة قام بها خمسة وثلاثون أديباً وفناناً لـ (تفكيك) واقع المؤسسة الثقافية ولفت أنظارها الى قضية أكبر من هذه وتلك ؟؟

إن الإعترافات والشهادات التي ذُيّلت في نهاية (نزق) للشاعر الراشد عبداللطيف لم يحظَ بها شاعر من قبله وهو يصدر ديوانه الأول. وغير ذلك فقد تصدرت الديوان مقدمة نقدية للناقد علي بدر الذي عُرف بروايته (بابا سارتر) وكتاباته الجدية وهي تستدعي الثقافة النقدية في آخر طروحاتها الحداثوية والتي وصف فيها قصائد الراشد بإنها تعبر أصدق تعبير عن الرفض والخذلان والجوع والتشرد.ووصف الشاعر بأنه شاهد عدل على القبح الجوهري للعالم، وكتابته مستودع للبساطة الشعبية وهي جزء من اعتراف فنان ورث تشاؤمية كاملة وفلسفة كلبية واتصالاً عنيفاً بالإنسانية التي تدعو الى جوهر واحد لا ينقسم ؛ وإنها نوع من الخراب التدريجي للنفس ونوع من الإنتحار العقلي..كما إن قصائده هي فن حقيقي خالص يصور لنا الزهرة التي سيشهدها البلبل عبر عذاب طويل..والراشد فنان وشاعر مهم يجب أن نلتفت إليه..

كنت جندياً باسلاً

الحديث مع هذا الراشد كأنه حديث مع لص تائب! سريع الإعتراف بذنب لم يرتكبه! ومستعد أن يضع رقبته تحت المقصلة دون أن يقول: لماذا ؟؟!

قلبه مفتوح على مصاريعه...لا يخفي سعادته بصدور أول دواوينه الشعرية بعد عشرين سنة من الإهمال والتسكع في أروقة الحياة والصحافة والنشر اللامجدي..

في هذا الحوار أستكملُ رسم صورته المشوشة التي كان هو وراءها دون أن يقصدها ؛ بينما رسخها الآخرون بقصد أو دونه، ليخرج الراشد بعد ذلك الخاسر الوحيد في لعبة الحياة القذرة

......

❖ هل أنت ضحية لحالة ما...؟

•أنا ضحية كوارث مختلفة ليس أقلها الحروب والحصار والمرض المزمن والفساد الإداري في ثقافتنا العراقية!!

❖❖ضحية إجتماعية أم ضحية شعرية..؟

•الإثنان معاً!...

❖ لنبدأ من القضية الإجتماعية..؟

•أسكن في غرفة مؤجرة بمحاذاة جامع الحيدرخانه وهي عبارة عن علبة سردين متعفنة فقدت (الإكسباير) منذ ربع قرن تقريباً!! نصف هذه الغرفة تتكدس فيها العقاقير وأنابيب الأبر وضماد المستشفيات وبقع الدم التي أنزفها من تحتي! وثمة ما أحتفظ به من صور مكدسة لمعارك سابقة كنت فيها أحد الجنود البواسل! أما النصف الآخر فهو عبارة عن شبح سرير غير مهيأ حتى لإستقبال جسدي الممزق بالأمراض! وعليه بطانية حصلت عليها بالمصادفة عندما كان القاص الفلسطيني نواف أبو الهيجاء يمسح بها سيارته من غبار وطين فتركها !!...

❖ والقضية الشعرية..؟

•أولاً أنا أفهم الشعر على إنه نافورة لغضب الحواس..وهو ناقوس يجمع في لحظة مدهشة ومذهلة ومفاجئة مجموعة من الصرخات المكبوتة.. وقضيتي في هذا الجانب لا تنفصل عن قضيتي الشخصية فأنا سليل الفقر والعزلة ؛ ويراد مني ومن غيري أن نكون (فلاحين) للذين يمتلكون الدونمات من الأراضي لنستخدم كثيران نجر عرباتهم الملأى بالمحاصيل الزراعية ونبقى نرعى في حقولهم كالأغنام!

❖❖ هذا تعميم لا فائدة من طرحه..وأشعر إنك تريد أن تستعدي على آخرين قد أعرفهم ؟؟

•لست خائفاً من أحد..أنا رجل أعيش على هامش الحياة وأقتات من موائدهم العامرة..أعترف بذلك ولن أتنكر لأحد..لكنني في النهاية إنسان..وأقبل أن أعامَل حتى كنصف إنسان!

الضواري الشعرية

❖❖ ولكنك كنت مقاتلاً في حرب طويلة..وكنت أكثر من إنسان رغماً على الجميع!

•أنت صديقي في البوابة الشرقية..أقدم إليك الآن تحية عسكرية..في تلك السنوات الطويلة كنت أحمل قلماً وبندقية وحقيبة جنود أهداها لي آمر اللواء ..١١٨٠وقتها لم أفكر بالخوف من الرصاص والشظايا ونفاق جنود (الناصرية) ولم أشعر بكراهية الحياة رغم قسوتها وشدتها والموت المتدافع علينا من كل صوب..وكنت أقف بكل كبريائي وقوتي وشموخي وعزة نفسي التي ورثتها من أسلافي ...أما اليوم فقد تهاوى وانهار واضمحلّ جسدي، وتوغلت الجراثيم في فتحة تصريف المجاري البولية والمعوية..والآن أنا خائف من الضواري البشرية التي تحيط بي..!!

❖❖ألا تستطيع ان تبتعد عنهم وتنصرف الى مشروعك الشعري ؟

❖ لا..لايمكن ذلك ؛ فالضواري البشرية هم الذين يمسكون منافذ الثقافة ومنافذ النشر في الصحافة اليومية والدورية..!!

❖❖ أعتقد إن العيش مع الضواري ؛ بحسب تعبيرك ؛ لابد وأن يعطيك قوة مضاعفة لمواجهتهم ؟

•الآن أنا مستسلم للقمة العيش ؛ أركض وراءها ركضاً ؛ وعيني على شظايا قصيدة مشطورة مع دمعتي..الآن وحيد وفقير..أتصعلك بطريقة بدائية، فتعلمت الذل على أوسع ما يكون..! أكتب القصيدة وأمضي دون أن أفقه حتى ما أكتبه..

❖❖ ولكن شعرك في (نزق) أثار حفيظة البعض ولا يمكن قراءته بصورة عابرة ؟

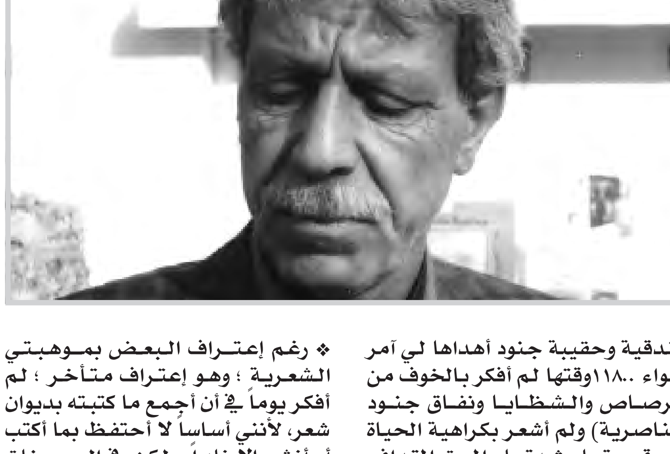

❖ رغم إعتراف البعض بموهبتي الشعرية ؛ وهو إعتراف متأخر ؛ لم أفكر يوماً في أن أجمع ما كتبته بديوان شعر، لأنني أساساً لا أحتفظ بما أكتب أو أنشر إلا نادراً..ولكن في السبعينات شجعني الشاعر الراحل المبدع الكبير عبدالوهاب البياتي على مواصلة الكتابة وتنبأ بموهبتي بشكل مبكر ؛ لكن طبيعتي كسولة...أعيش بإهمال مثل أبطال كولن ولسن: أعيش ليومي فقط..وهذا الـ (نزق) المتواضع جمعه لي الصديق الباحث قاسم محمد وقدمه الناقد المبدع علي بدر..وبصراحة لم أتوقع مثل هذه الأصداء التي حظي بها الديوان ؛ وقد أعتبر بعضها مجاملة إجتماعية!

إحسبوني قطة

❖❖ ولماذا تعمد الى مسخ ذاتك.... وشعرك فاق بعض من سبقوك كما هو متداول الآن ؟

•هم جعلوني لا أثق بنفسي! حاربوني بالطرق كلها..ومرت عليّ أيام وليالٍ وأنا بلا مأوى..فكنت أحتال في آخر الليل لأنام في حديقة إتحاد الأدباء، لكنهم طردوني حتى من المبيت على العشب!! قلت لهم إحسبوني قطة أو كلباً واتركوا ليلي يمر بسلام!

❖❖ أنت آخر الشعراء الموصوفين بـ (الصعلكة)..أترى إن ظرفنا الصعب يتقبل مثل هذا التوصيف في حياة خنقها الحصار ؟

•المتخم بالخبز والعافية لا يمكنه المبيت ليلة واحدة على الرصيف. وبرجوازيو الحصار من الشعراء اللصوص إكتفوا بما تدره عليهم قصائدهم..وأنا لا أملك بيتاً ولا زوجة ولا مستقبلاً ولا موطئ قدم..مرة واحدة منحني الشاعر حميد سعيد فرصة راتب حكومي مع الشعراء من الدرجة الثالثة وأنا ممتن له طبعاً...والصعلكة ليست عيباً ولا هي بدعة ؛ وهي عالم غريب وعظيم لا يجيده إلا ذوو الشأن العظيم! إنها نوع من الإحتجاج على الظلم الإجتماعي والحيف اليومي الذي لا ينتهي ...أنا أركض وراء الخبز الحافي بحذاء ليس لي!!

❖❖ هل تكتب الشعر للخروج من محنة وُضعت فيها عنوة ؟ هل هو محاولة لتبرير الخروج من أزمة شخصية ؟

❖عندما كنت مولعاً في صباي بالشعر الشعبي كانوا يقولون لوالدي إن إبنك سيصير شيطاناً! ويبدو إن نبوءة أولئك كانت صحيحة..محنتي كانت في فهمي للشعر وأهميته في حياتي..وبعد إستدراك الحياة، لاسيما في الحرب، أدركت إن الشعر مثل الرصاصة إن لم تتدارك أمرك في اللحظة المناسبة فإنها تقتلك..وبعد الحرب أدركت إن الرصاصة نفذت الى أعماقي البعيدة ؛ ومقابل ذلك كنت أبحث عن أبسط الشروط لي لأتعامل مع نفسي كإنسان، لكن الأمر فلت مني أيضاً ؛ لأن الرصاصة تناسلت فولدت مرضاً وأمراضاً لا حصر لها..منها نفسية لايمكن فهمها إلا على نحو إبتدائي، ومنها عضوية أحالتني الى كومة بشرية لامعنى لها.. والشعر بين هذا وذاك محاولة لترميم جسدي أولاً..وتصحيح نظرتي إلى الآخرين والى الحياة..وأعتقد إن هذا لن يكون ؛ لأن خلل العلاقات بيني وبين الآخرين وبين الشعر وبين الحال الخربة الى أقصى مديات الخراب لا يمكن أن تصحح بعد الآن!

خراب الشعر ولا خراب جسدي

❖❖ ولماذا هذا الإستغراق في التشاؤم ؟

•أنا فأرة (مرعوبة) من قطط تترصدني! وكلهم مسؤولون عن سوء حالتي وسمعتي وضمور جسدي وأمراضي المستعصية التي لاشفاء منها...متشائم ؟ هذا صحيح..لكثرة ما حلّ بجسدي من خراب..وما فقدته من نُضارة في وجهي الذي كان في يوم ما وجهاً سومرياً وسيماً!..وأنا حزين على خراب جسدي أكثر من حزني على خراب الشعر!

..عشت حياة تشبه حياة الضفادع في المستنقعات والبرك العفنة! فكيف لا أتشاءم!

❖❖ ولكنك تريد أن تصبح قضية شعرية في نهاية الأمر ؟

❖ أنا قضية عصر غير قابلة للحل..أنا آخر قضية يجب ألا تشغلكم ؛ ولا توجد في العالم قضية إلا أنا ...فقط أدعوكم إلى الإلتفات لها إن شئتم.

❖❖ أنت تريد أن تثأر من مرحلة ولكنك تخاف أو لا تعرف الطريق الى ذلك؟

•نعم حاولت ذلك..لكني وجدت نفسي محاصراً بين مرتزقة ولصوص...الشاعر لا يحمل إلا قصيدته يحارب بها لا أن يحمل سيفاً يقطع به رقاب المستضعفين!

❖❖ في داخلك بالون شعري مازال ينتفخ...متى سينفجر ؟

❖ لا أحد يعرف ما بداخلي..ما زلت مشرداً وجائعاً ولكن لن أشهر سيفي وأخرج الى الناس..فمثلي كثيرون..لكني سأخرج إليهم بقصائدي وافتح لهم سجل بعض شعرائنا من أولئك الذين يمتلكون مواهب العلاقات العامة وعلاقات الموائد والسخاء اللامحدود....

وربما أنا شاعر كبير

❖❖ كيف تنظر الى المقدمة النقدية المهمة التي كتبها الناقد علي بدر في ديوانك (نزق) ؟

❖ المصادفة وحدها جمعتني بالناقد والروائي علي بدر من خلال قصيدة لي نشرت وترجمت الى الفرنسية فأثنى عليها ثناء عالياً. وقد تكون بداية العلاقة معه هكذا.وربما عثر من خلال تلك القصيدة على (إكتشاف شعري)..وحتى هذه اللحظة لا أعرف سر إهتمام الصديق علي بدر بقصائدي! ولكني دائماً أسمعه يتحدث عني كما يتحدث عن كبار الشعراء!! ولكني ألاحظ في مقدمته نوعاً من التشويش النقدي .....بصراحة لم أفهمها!! لكن الآخرين يقولون إنها مقدمة مهمة!

اعـــــــتراف*

عبد اللطيف الراشد

جاء هذا اليوم الذي جمع رماد طيوري بعد فوات الاوان، فقد طارت اغلب هذه الطيور في البراري ولم يبق منه سوى هذا الرماد الذي جمعه لي صديقي قاسم محمد عباس وقدمه اغلى اصدقائي الروائي الكبير علي بدر، ولم يترك الكثير من اصدقائي واعدائي الفرصة القدرية هذه تمر دون ان يقدموا شهاداتهم الصغيرة لتكون هامشا ربما ينصفني امام نفسي.

وربما ينفع هذا الرماد على طريقة اسلافنا الميامين علاجا للجرحى في سوق الهرج والباب الشرقي ومجانين خضير ميري عندما يتشاجرون.

اعترف ان هذه القصائد المزعومة يمكن ملاحظة مدى ارتباكها وهشاشتها لانها تمثلني وحدي، وانتم غير معنيين بها خوفا من العدوى في فساد الذائقة الشعرية. وان شئتم فلا اعتراض لي على ان تتورطوا بالقضية، باعتباري قضية العصر غير القابلة للحل!

هل قلت لكم انني كائن نزق ايضا...؟!

❖ مقدمة ديوان الشاعر (نزق)

قصائد للوطن الغالي

بلادي.. يا قرة العين
ما يطرب القلب رصاص سوى الناي
ولا يكتب الشعر سواي
❖❖
انت الابجدية الاولى
ذاكرتي.. كوخ الململمات
كوخ الشاكرية... وشم الامهات
بدرية والليالي الماطرات
صفير القطار في الكرخ يطربي
بلادي صحن مزار... مطر
صيحة مأذنة
استريحي رويداً
رأسك مرفوعا بحجم الارض
وغبار الحروب ليس غبارا
خمسون من العمر مرت
ويدي في يديك
لا يغريني موج البحر
ولا فلك سواك
❖❖
فاجأتك العواصف يا وطني
والشظايا والثعالب... والرصاص
❖❖
الرمال قاتلت
والنار على رمالك صارت رمادا
البصرة كانت شاهدة هناك
وجرح تطهر بماء الفرات
❖❖
كل المدافع تعطبت
كل العواصف تعبت
واخرس ازيز الطائرات
احلام الطغاة صارت مأتما
وانت باق بظهرك
تغسل وجه الارض يا وطني
العراق.

هكذا كان عبد اللطيف الراشد!

محمد درويش علي

لو قيض لي أن اجمع ذكرياتي مع اصدقائي لكانت حصيلة كبيرة توازي اكثر من كتاب، وتكون الغلبة في هذه الحصيلة للراحلين منهم، لأن عددهم يفوق بكثير عدد الاحياء منهم! فكل وحد من هؤلاء عالم خاص بتفاصيله وتشعباته، بتناقضاته واتساقاته، بطريقة تعامله مع الاشياء، ولا أراوغ نفسي وادعي ان كلهم اسوياء بل فيهم الكثير من المجانين، الذين كانوا يطلقون الحكمة بطريقة تقترب من طريقة الحكماء، ثم يمضون في جنونهم الابدي، غير قانعين بطريقة الأسوياء، ورافضين لها بشكل كامل.

لذلك عندما اتحدث عن عبد اللطيف الراشد الذي رحل عنا في الاسبوع الماضي، وهو الشاعر والصحفي والمثير للجدل بسلوكه، علي ان اكون دقيقا في تناول حياته التي اقتربت من الستين عاما، دون ان تكون له غرفة في أرض بلاده، يجمع فيها اوراقه واحزانه، وامرأة تلملم دموعه المتساقطات في ليل الفنادق الموحش. فعبد اللطيف من غير المعقول ان لا تجده في أي تجمع، أو ان يسقط توقيعه عن اية وثيقة تدين جهة مشبوهة، أو ان لا يكون طرفا في مزحة يشترك فيها اصدقاؤه، ربما كان يقتل وحشة الروح وغربتها في انتمائه لاصدقائه وفوضاهم، فالقصيدة كان يكتبها في دقائق ويهديها لأية امرأة تغلغلت في شبقه وذاكرته معا. ورسائل العتاب والاحتجاج على اصدقائه يكتبها في دقائق ايضا.

يغضب ويهدأ في اللحظة ذاتها عندما يسمع كلمة تعيد اليه صفاءه. كانت الشاكرية والصريفة وامرأة محناة اليدين هي ارثه الذي بنى عليه شعره، الذي كان يستجيب له اصدقاؤه ومحبوه. لقد تحول عبد اللطيف الراشد إلى ظاهرة في الوسط الثقافي العراقي، وباتت سيرته على كل لسان، حتى الذين كان يشتمهم كانوا يحبونه ويغدقون عليه محبتهم وتسامحهم. أتذكر مرة عندما كان يعمل في إحدى الصحف اليومية، وجاءه مبلغ من المال، ذهب إلى أحد المطاعم، وجاء باجود انواع الطعام وقام بتوزيعه بدءا من الاستعلامات وصولا إلى آخر شخص في الصحيفة.

واتذكر له حالة اخرى عندما رأى مجموعة من الأطفال في منطقة الحيدرخانة، يبدو عليهم البؤس، وهو يرتدي بدلة ورباط عنق وفي جيبه مال دسم، وزع عليهم ما في جيبه، حتى باتوا يطاردونه في الأيام التالية، ويطلبون منه مثلما اعطاهم في المرة السابقة فكان يرد عليهم: منين اجيب هسة آني ما عندي!

جرب بيع الكتب في المتنبي، وجرب بيع الملابس والعتيك في سوق هرج، فعرفته الأسواق والمقاهي والطرقات والأرصفة. وعرفته الصحف كاتب تحقيق ممتازاً، وشاعرا تعرفه من السطر الاول، وعرفته النساء في الوسط الصحفي والثقافي، و قبلن بكل ما كان يقوله عنهن ويكتب، ايمانا بقلبه النظيف حتى العفاف.

قبل عام ونصف رقد في مستشفى زايد الذي يقع مقابل اتحاد الأدباء، لاجراء الفحوصات له، وبعد ان غاب ليوم عنا، اتفقنا انا وعدنان منشد وشوقي كريم وكاظم غيلان وابو شموس واحمد المظفر على الذهاب اليه. ما ان رآنا حتى اغرورقت عيناه بالدموع وقال لنا: انتم أهلي، فحولنا الردهة إلى صخب بتبادل النكات والكلمات الطريفة معه. وقبل ان نخرج من المستشفى اوصينا العاملين بالاهتمام به.

وداعا يا صديقي، سأحتفظ لك بشيئين، اولهما اغنية (صدكوني) واغنيها كلما ادعوك لوحدتي التي ستطول بغيابك وثانيهما اهداؤك الجميل لي، وبخط يدك على مجموعة (نزق) مجموعتك الوحيدة: إلى محمد درويش البراءة فوق الحقيقة، هل تعرف ذلك؟